اصوات شابة في الدراما السورية على مسرح «رويال كورت» اللندني:

اعمال مسرحية يتوارى فيها السياسي المباشر لصالح الغضب الشخصي والرفض

ابراهيم درويش*

■ شهد مسرح «رويال كورت» الطلائعي في لندن قراءات وعروضا مختارة من اعمال شبان سوريين ضمن برنامج رعاه برنامج الكتابة الابداعية التابع للمجلس الثقافي البريطاني في دمشق وباشراف ليلى حوراني المديرة الاقليمية للتبادل الابداعي. وتم اختيار خمس مسرحيات من بين عشرين مسرحية كتبها مشاركون في البرنامج وباشراف المخرج والكاتب المسرحي ديفيد غريغ. وتمت قراءة المسرحيات مجموعة في دمشق.

وتحمل المسرحيات الجديدة رؤى عن احلام وطموحات الشباب الجديد الموزع بين تقاليد العائلة والمجتمع وبين اختراق التابو والمحرم في المجتمع والغوص في السياسة والابتعاد عنها، ومن هنا فعلى خلاف كتابات الجيل المؤسس للمسرح السوري وجيل الستينات الذي اهتم بالسياسة والمسرح السياسي او التنفيسي، وكانت اعمالهم نتاجا للمرحلة وتعبيرا عن اهتمامات الكتاب السوريين وقلقهم، والملاحظ في القراءات الجديدة في الرويال كورت انها اختارت اللعب على ثيمات شخصية، حيث يبحث الكتاب في هوياتهم ودورهم وعن اصواتهم ويحاولون استكشاف ارض جديدة في الكتابة، فهي عن الشذوذ الجنسي وعن التاريخ الماضي وعن محاولة الخروج من البلاد باي ثمن وعن العلاقة بين الماضي والحاضر التكنولوجي، وعن التوتر العائلي واغتصاب الاقارب، انها بدلا من البحث في مشاكل المجتمع تحت ذريعة السياسة او التحليل الاجتماعي تحاول استكشاف ما يجري خلف البيوت ومن هنا نعثر في قصص ومشاهد المسرحيات الجديدة على حيوات او اجزاء من حيوات الكتاب الذين كتبوها، احداها مثلا عن مشكلة الزواج بين الاقليات ونظرة المجتمع التقليدية الى ضرورة الالتزام بتقاليد العائلة وعدم البحث عن فتاة في مجتمع مختلف. هناك قصة امرأة تعاني من مشكلة مع زوجها وتحاول احضار امرأة رخيصة له من الشارع في محاولة اخيرة لانقاذ البيت، وهناك قصة الفتاة التي تعيش مع قطتها وتحاورها وتعيش في زمن متحجر، ومرحلة انتقالية بين الشباب الذي سيزول والعجز القادم، بين زمن تعتقد انه لم يتغير منذ السلطان عبدالحميد وزمن يحمله معه سجين حرب يقترب منها ويحاول فتح عينيها على تغير الزمن والعالم الذي اصبح فيه تلفزيون وانترنت وكاميرات وطائرات. هناك قصة لقاء عابر او اجباري بين شخصيات متناقضة في اهدافها وهوياتها، امام، منشد في طريقه لتسلم عمله كامام في مسجد في السويد لخدمة الجالية العربية هناك، شاذ يحاول الهروب من الجو الخانق الذي يفرضه المجتمع على هذه العينة، وهناك الشاب الذي ينتظر خطيبته او حبيبته التي خطط للهرب معها الى الخارج او اوروبا ولكنها لا تحضر لان اقاربها يقتلونها. في ثيمات هذا العمل نعثر على شخصيات متعددة شابة وكبيرة في العمر، كلها تتفق على ضرورة وهوس الخروج من سورية والبحث عن فضاء جديد ايا كان الثمن، وفي الخط الدرامي للمسرحية يحاول الكاتب التقريب او اقتراح ان الشاذ والامام متشابهان، فهما يعانيان من الوحدة وهما في النهاية شاذان.

ان الكتابة في خوضها في الشخصي والذاتي تحاول التحايل على وضع مختلف فهي تشير لازمة شخصية وازمة مجتمع، وهي في تحايلها او تجاوزها السياسي المباشر تريد تقديم بعد اخر لمشاكل المجتمع، لم تعد القضايا الكبيرة هي ما يهم الكتاب، قضايا الحرية والتحرر والاستقلال وتحرير فلسطين ومقاومة الاستعمار، مع اننا لا يمكن ان نحكم على مجمل العمل المسرحي في سورية او اي مكان اخر ولكن كتابات هؤلاء الشبان هي صورة عن انشغالاتهم وهمومهم الشخصية، فما يحدث في العراق او فلسطين قد لا يهمهم الا بمقدار ما يؤثر على حياتهم، وقد علق احدهم انه يرغب في كتابة نص مسرحي عن الهجرة العراقية لسورية، فاعداد العراقيين في سورية تتجاوز نصف مليون. قد تكون خيارات الشبان قد تأثرت بالطريقة التي تلقوا فيها دروس الكتاب الابداعية وعكست اهتمام المرشد او المشرف على المسرح ولكن غريغ كان واضحا عندما قال انه حاول ان يشجع الشبان على تجميع وكتابة ما يدور في لا وعيهم وبدون ان يكونون واعين لتشكل العمل المسرحي يكونوا قد اتموا اجزاء منه او كله وبعدها تتم اعادة الكتابة، فالتفكير في العمل المسرحي وجمع اشلائه في داخل سياق يشكل ولادته النهائية.

النصوص التي قدمها الشبان السوريون تشير الى التوتر بينهم وبين الاجيال السابقة. الاباء فعمر الجبائي يختار عنوانا لمسرحيته «الاحفاد يدفعون الثمن» او الذرية هي التي تتحمل ذنوب الاباء، واحمدية النعسان تختار عنوانا لمسرحيتها «بنفسجي»، اما شادن الاسعد فعنوان مسرحيتها «اللعنة»، ووائل قدور «خريف الحكاية» وعبدالله الكفري «صخب ملون». الشبان الذين شاركوا في العروض هم من خريجي قسم الدراسات المسرحية/ الدراما في المعهد العالي للفنون المسرحية، وقام المركز الثقافي بالبدء في هذا المشروع قبل عامين ضمن مشروع الكتابة المسرحية الجديدة، حيث قام المخرج المسرحي الاسكتلندي، ديفيد غريغ بالعمل مع الطلاب في دمشق، وفي المرحلة الاخيرة من المشروع تم التعاون مع «رويال كورت»، حيث حضر الطلاب ولمدة اسبوع الى المسرح في لندن والتقوا مع كتاب شبان، خاصة ان هذا المسرح يرعى الاصوات الشبابية والواعدة، والتقى الشبان عددا من الشبان البريطانيين وتبادلوا التجارب والاراء. وفي مداخلته اثناء النقاش الذي تم بعد القراءات اشار غريغ الى الطاقات الابداعية الجديدة والقابلية على التعبير عن التفاصيل الصغيرة والخاصة عند الشبان، وما يتعلق بما يراه المخزون والمكبوت الاجتماعي والسياسي والديني. واشار بعض المشاركين الى اشكالية الرقابة على الاعمال خاصة تلك التي تجرأت على الدخول في تفاصيل المحرم والممنوع في المجتمع، مثل الانتهاك الجنسي للاقارب والشذوذ، والهجرة والزواج المرتب خاصة، وفكرة الممنوع بين الاقليات. ولان الاعمال خاصة فهي تتراوح في لهجتها التفاؤلية، والتشاؤمية وفيها قدر من الغضب والرفض للمجتمع، ان شبان سورية كما تظهر اعمالهم لديهم نزوع للبحث عن هويتهم في اطار العولمة وبعيدا عن فكرة الهوية الوطنية والقومية، ولديهم اتجاه للنزوع والتقوقع حول الذات كبديل عن الواقع، والهروب منه بالهجرة او بالبحث في هوياتهم وعلاقاتهم الشخصية، كما تلقي النصوص اضواء على ما يجري داخل البيوت من ازمات وخراب ذاتي وخوف وقلق وتمزق، خاصة في العلاقات الاسرية. من خلال الغضب المخفي تبدو طاقة عالية وقدرة جيدة على التعبير عن واقع ما يجري في سورية، خاصة ان الكثيرين اشاروا الى فكرة الفجوة بين جيل الرواد وجيلهم، وقلق من التحول والبحث عن صوت، وعبثية الحديث عن مشهد مسرحي مأزوم، اي مشهد مسرحي ابداعي يختلف في تفاصيله عن المشهد المسرحي التجاري الرائج هناك. ورشة العمل، والعروض المنتقاة تشير الى وجود طاقة كامنة، ومسرح مختلف يتشكل من خلال احلام وطموحات هذا الجيل الذي يصارع نفسه، ويصارع عالمه ويواجه حزمة ورزمة من المشكلات التي تختلف عن مشاكل الاجيال.

وما يثير في هذه الاعمال انها تعبر عن هموم وتجارب فردية تمت من خلال العودة للذات ومساءلتها بعيدا عن سؤال السياسة وشرطها القومي او التحرري.

يذكر ان من بين العشرين الذين شاركوا في المشروع الابداعي هذا 12 قدموا مسودات لمسرحياتهم، حيث بدأ التعاون مع رويال كورت في اذار (مارس) 2006، وشاركت شاسا ويرز من الرويال كورت في سلسلة من القراءات التي تمت على مسرح سعدالله ونوس في دمشق، وخلال هذه الفترة تم دعم مشاركين في المشروع، للاقامة فترة في المسرح في الفترة ما بين 2005 و 2006. وكان المسرح نفسه قد استضاف تجارب ابداعية اخرى من فلسطين، حيث تم القيام بورشة مشابهة، وقدم خلالها مشاركون فلسطينيون نتاجاتهم الابداعية.

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

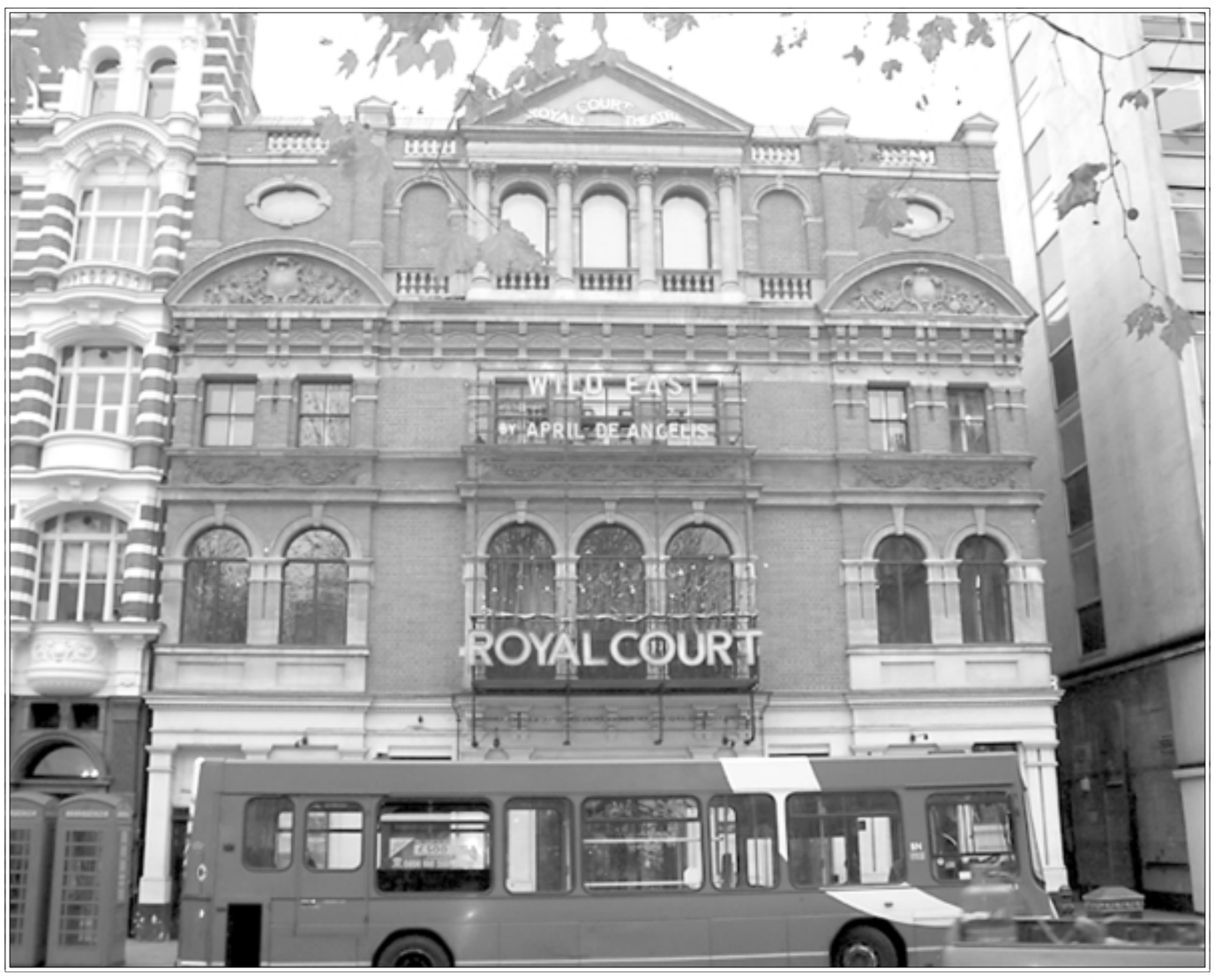

واجهة مسرح رويال كورت

دايفيد غريغ المشرف على الورشة الابداعية

الشاعر الليبي محمد الدنقلي:

هناك محاولات نقدية للتعامل مع الشعر المحكي لكنها غير كافية

تونس ـ «القدس العربي»
ـ من شمس الدين العوني:

الشاعر الليبي محمد الدنقلي صوت مميز في المشهد الشعري الليبي الحديث، اصدر مجموعاته الشعرية في الشعر المحكي وآخرها تلك التي عنوانها «ابصر كيف».. يأخذ المتلقي بلغة محكية، هي لغة اليومي المفعم بالتفاصيل.. انطلق من مدينة زلة الصحراوية، مفصحا عن دواخله، عن هواجس ذاته، عن احلامه وآماله بكثير من شجن الحال وعذوبة الفكرة الشعرية.. في قصائده ضرب آخر من الهموم الانسانية وما يعتمل في هذا الكون.. يمضي الدنقلي مأخوذا باسئلة شتى فيها الوجداني والفلسفي والفكري.. لكن قصائده تأتي مثل حبات مطر تأتي تنقز زجاج المشهد بكثير من الطفولة وبراءة الشعراء. في زيارته هذه لتونس وحول تجربته، كان لنا معه هذا الحديث:

■ ماذا عن تجربة الشعر المحكي في ليبيا؟

■ تجربة الشعر المحكي تطرح نصا شعريا يحمل تجليات هذا العصر، وتبرز اسئلته وهي قصيدة حداثوية على الرغم من عدم قطيعتها التامة للسابق.. من مرجعيات تراثية شعبية وعربية.. وايضا تتفتح على المنجز الابداعي العربي والعالمي.. وعلى جميع الاجناس الادبية والفنية الاخرى. باختصار هو نوع يضاف الى المشهد الشعري موازيا وغير مقصي ولا متقاطع مع القصيدة الشعبية ولا الفصحى لكنه ينهل ويستفيد منها.

وقصيدة الشعر المحكي جديدة نسبيا في ليبيا وقد ظهر خلال تسعينات القرن الماضي، على ايدي احمد الرفيعي، وسالم العالم، وعبد المنعم الفيليج والدنقلي.

■ محمد الدنقلي والمشهد الشعري في ليبيا؟

■ بعد تجربة طويلة مع المسرح والموسيقى ومحاولات عديدة في قصيدة العمود والنثر والقصيدة الشعبية حطت بي رحلة الابداع عند قصيدة اللهجة المحكية وبها حققت بعض الحضور العربي والمحلي عن طريق المشاركة في الامسيات وعن طريق النشر ايضا وذلك في الدوريات المختلفة.. اضافة الى صدور مجموعتي نثار الليل، وابصر كيف..

■ هل اهتم النقد بالشعر المحكي..؟

■ الى حد ما يحاول النقاد والدارسون التعامل مع القصيدة المحكية.. حيث هناك محاولات نقدية حادة في هذا الصدد من خلال الندوات التي عقدت خصيصا وايضا من خلال اشتغال بعض النقاد على التجربة.. وكذلك بعض طلاب الدراسات العليا بالجامعات..

■ هل يمكن ان نتحدث عن وشائج بين الشعر المحكي والشعر الفصيح؟

■ لقد كان ديواني الاول «نثار الليل» يحمل مجموعة من الاغنيات اي البدايات وتلاه «ابصر كيف» الذي لا استطيع ان اقول عنه شيئا اذ هو موجود بين يدي القارئ والدارس والشعر المحكي والفصيح لا يمكن الفصل بينهما ولا حتى الشعري.. ويبقى الاعراب وغير الاعراب مسألة لغوية وليست شعرية.

■ هل لديك فكرة عن حركة الشعر التونسي؟

■ الشعر في الشقيقة تونس جزء من المشهد العام العربي وهو يقول ذاته القطرية والعربية والانسانية ونحن في ليبيا على تواصل شبه تام مع الزملاء المبدعين في تونس وقد ساهم المركز الثقافي التونسي بطرابلس في تسهيل التواصل مع الاشقاء..

■ الحداثة في الشعر عندك كيف تراها؟

■ دون الخوض في التنظيرات ازعم ان الحداثة في الشعر او في غيره لا تعدو كونها زاوية نظر عصرية حية تعلن عن مرور الانسان بهذه الحقبة الزمنية فهي صوته.. وبصمته.. ووقع خطاه.. واثره من بعده.

■ السرد في الشعر ما الموقف منه؟

■ هناك من يقول بزمن الرواية وهناك اخر يقول ان الشعر لم يعد ديوان العرب وتكثر «المانشيتات» هذه الايام من هذا القبيل.

وفي رأيي ان السرد سبيل جيد للتواصل مع المتلقي بل اعتقد ان السرد هو المسيطر على الساحة الادبية والفنية.. من رواية وقصة.. وومضة وقصيدة.. وفيلم.. وفيديو كليب.. واعلانات مرئية.. ومسموعة.. كلها سرد في سرد.. يبدو انه زمن السرد فعلا.

■ مدونة الشعر العربي ماذا يشدك فيها؟

■ ان الذي يشدني في هذه المدونة انها تعنيني فهي جزء مني بل هي تعبر عن وجودي في هذا الكون.. من انا كعربي بدون آثاري..؟

عدد جديد من شهرية «وجهات نظر» ومقدمة في الوضع الطائفي العربي وانتقاد لموقف السعودية من الاحتلال الأمريكي للعراق

القاهرة ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من شهرية وجهات نظر، وجاء بالتقديم المعتاد لرئيس التحرير «سلامة أحمد سلامة» تحت عنوان «جدل الطائفية والسياسة» تناول فيه جذور المشكلة الطائفية العربية في العراق.

وقال سلامة: أصبح من الواضح أن طغيان البعد الطائفي على السياسة في معظم المجتمعات العربية، وتغلغل التشدد الديني في قضايا الفكر والعمل السياسي والحياة اليومية، هو الخطر الأكبر الذي يهدد بناء الأمة ويعوق جهود النهضة، ويجهض التحول إلى الديمقراطية، ويعيد إحياء النزعات القبلية والعشائرية بدرجة تقترب من النكوص إلى عصور الجاهلية الأولى، ثم يستعرض سلامة الجذور الطائفية تاريخيا، ويعود إلى الواقع الراهن ودور القوى الخارجية في تصعيده لا سيما الولايات المتحدة من استغلال الطائفية لصالحها، ويلقون تبعاتها على تاريخ طويل من المحن والفتن التي عاشها العرب، الى أن يتابعوا ما يحدث الآن من محاولات أمريكية للوقيعة بين إيران والعرب تحت ادعاءات ودعايات تتسم بالمبالغة والتهويل من أخطار السلاح النووي الإيراني.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ولكن الخطط التي تطرحها الدوائر الأمريكية حاليا للخروج من المستنقع العراقي، تذهب في بعضها الى إطلاق يد الشيعة والتعاون معهم في إقرار الوضع الأمني في العراق ولو على حساب السنة، وهو ما حدا بالسعودية ـ طبقا لروايات متداولة ـ الى إبلاغ الإدارة الأمريكية، أنها لن تضطر إلى السكوت على ذلك، وأنها سوف تعمل في هذه الحالة على تقديم الدعم المادي والمعنوي لمساندة السنة في أي حرب ضد الشيعة، ولو احتاج الأمر إلى خفض أسعار النفط عن مستواه الحالي إلى النصف عن طريق زيادة الانتاج بهدف الضغط على إيران لوقف دعمها للشيعة العراقيين في حروبهم ضد السنة.

ويضيف سلامة ما هو أخطر من ذلك عندما يقول: تذهب هذه الروايات التي يروجها الإعلام الأمريكي في إطار الحديث عن المخاوف الشديدة التي تشعر بها السعودية في حالة إذا ما سحبت أمريكا قواتها من العراق، لدرجة أن أكثر من ثلاثين من علماء المسلمين في السعودية وجهوا نداء إلى المسلمين في أنحاء العالم لنصرة إخوانهم السنة في العراق، قبل أن ينفذ الشيعة مؤامراتهم مع الصليبيين لبسط نفوذهم وتهميش المسلمين السنة، بيد أن سلامة ينتقد في مقدمته هذا المنطق ويقول ان هذه المخاوف وإن كان لها ما يبررها إلا أنها لا يجب أن تصل بالسعودية إلى درجة المطالبة ببقاء القوات الأمريكية في العراق كما ان للسعودية تاريخا طويلا من التعاون والتفاهم الناجح مع إيران، والأقرب لمنطق الأمور أن يسعى الطرفان لتفاهم مشترك لضمان مصالحهما وإرساء أسس نظام أمني إقليمي لمنطقة الخليج، ينأى بالشرق الأوسط كله عن الصراعات الدولية والمخططات الأمريكية بدلا من البحث عن تطمينات ووعود أمريكية للوقوف في وجه الهلال الشيعي، إذ لن تتورع أمريكا عن أن تضرب بها عرض الحائط إذا تناقضت مع مصالحها.

وقد تضمن العدد الجديد من وجهات نظر العديد من المقالات المهمة التي يأتي على رأسها موضوع «الانتصار الأمريكي» وهو عرض لثلاثة كتب قدمته بثينة الناصري هي «حالة إنكار حرب بوش القسم الثالث»، عقيدة الواحد بالمئة: في عمق تعقب أمريكا لأعدائها منذ الحادي عشر من سبتمبر، و«حالة حرب: التاريخ السري لوكالة المخابرات المركزية وإدارة بوش»، كذلك ترجمت بثينة الناصري مقالا مطولا تحت عنوان «الأسرى يتكلمون» لجوناثان رابان وهو كذلك عرض لثلاثة كتب هي «الطريق إلى غوانتانامو، ومقاتل عدو: أسرى في غوانتانامو وباجرام وقندهار»، ثم «غوانتانامو وإساءة استغلال السلطة الرئاسية»، نشر العدد أيضا مقالا مطولا للكاتب عزمي بشارة تحت عنوان «تهافت أحكام العلم في احكام الإيمان، حديث فيما قبل وما بعد العاصفة».

ويناقش المال الموقف الكنسي الراديكالي الذي تبدى من البابا بندكت السادس عشر، في لقائه مع الفيلسوف الألماني يورجن هبرماس في اللقاء الذي نظمته الأكاديمية الكاثوليكية في ميونخ، وذلك حول الأسس الأخلاقية للدولة الليبرالية»، كما نشر العدد فصلا من كتاب الكاتبة والموسيقية رتيبة الحفني الصادر حديثا عن دار الشروق تحت عنوان «محمد القصبجي، الموسيقي العاشق» وقد نشرت الفصل الذي يتعلق بحياة القصبجي وتجربته مع أم كلثوم، كذلك نشر العدد موضوعات تحت عنوان «وقت الفراغ والصحة والسكينة والرذيلة، سيجارة الأفندية» للكاتب ريلي شيشتر ترجمة أحمد محمود وهو يستعرض تاريخ التبغ ونشأته وتدخينه في القرنين الماضيين، كذلك كتب جهاد فاضل عن جبران خليل جبران تحت عنوان «تفكيك الاسطورة».

وكتب نبيل حنفي محمود تحت عنوان «الولد الذي لم يعد صغيرا» وهو مقال عن تاريخ الطاقة النووية واكتشاف انشطار اليورانيوم، كذلك نشر العدد مقالا للدكتور محمد سليم العوا تحت عنوان «براءة الإسلام من ختان الإناث» ورأيا للدكتورة سهير الدفراوي تحت عنوان «محنة التعليم في مصر: كما نشر العدد أيضا التقديم الذي تضمنته الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر خيري منصور والصادرة حديثا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمقدمة للناقد الراحل إحسان عباس، كذلك نشر العدد كلمة الغلاف الخلفي التي كتبها الشاعر محمود درويش.

وفي الصفحة المقابلة نشر العدد آخر رسالة للرئيس الراحل صدام حسين الى الشعب العراقي والعالم، هذا الى جانب الأبواب الثابتة للإصدارات الجديدة، أما كلمة الصفحة الأخيرة فكتبها مدير تحرير المجلة أيمن الصياد.

يقع العدد الجديد من شهرية وجهات نظر في 82 صفحة من القطع الكبير وتصدر عن مؤسسة دار الشروق.

تداعيات

ممدوح عدوان أكمل مدار العمر فارسا

عبد الجبار خمران*

■ قامة منتصبة بساحة ثقافتنا العربية اسمها ممدوح عدوان، الشعر كان دائما ذاته ـ كما قال ـ فهو عندما يريد سماع صوته يكتب شعرا، وعندما يريد سماع الأصوات الأخرى يكتب مسرحا، أما نحن فنسمع صوتنا من خلاله ومن خلال كتاباته شعرا ومسرحا...

في التاسع عشرمن شهر كانون الثاني/ يناير 2004 أكمل الراحل/ الحاضر مدار العمر فارسا، ونهض عن مائدة هذا العمر.. ممتلئا بالأمل وبالكتابة.. فمشاريعه الإبداعية لم تنته، فقد مات واقفا ـ كما كتب بول شاوول ـ محتفظا بكل عدة حياته وأشيائه: القلم الذي لم ينضب حبره ... وتلك الورقة البيضاء، الغالية التي واكبته، منذ أن بدأ الكتابة إلى أن تحولت ورقة نعيه.

المرة الوحيدة التي رأيت فيها ممدوح عدوان مباشرة كانت تلك المناسبة التي زار فيها المعهد العالي للفن المسرحي بالرباط كنت وقتها طالبا بالمعهد، وكان يوم محاضرته احتفالا مسرحيا، تكلم عن فن الكتابة الدرامية بعمق استثنائي.

لم يكن ممدوح عدوان كاتبا فحسب بل كان غواصا من الدرجة العالية في أعماق الشخصية المسرحية والإنسانية معا، مسلحا برؤيته الشعرية والجمالية وبثقافته الثرية والأصيلة، وهو ككاتب محترف يحمل في ذاته كل الشخصيات التي يكتب عنها، يقول بخصوص ذلك: «أنا أعتقد أن كل كاتب يكتب بنسبة 70% عن نفسه، و30% بأفكاره. وبالتالي كل كاتب ـ اعترف بذلك أم لم يعترف ـ يحتوي في داخله على كل الأنماط التي يكتب عنها، إذا كان كاتبا جيدا. وأنا أعتقد أن في داخل شكسبير يوجد شايلوك كما يوجد هاملت، ويوجد روميو، وتوجد جولييت؛ و إلا ما كان بمقدوره الكتابة عنهم».

لا يمكننا الفصل بين عدوان الكاتب وممدوح الإنسان فسيرة الراحل هي كتاباته نفسها.

ولد الكاتب، المسرحي، الشاعر، الروائي، المترجم، الناقد والسيناريست... ممدوح عدوان بقرية دير ماما (مصياف) 1941.

تلقى تعليمه في مصياف، حصل على الإجازة في اللغة الانكليزية من جامعة دمشق، اشتغل بالصحافة الأدبية، كما كتب العديد من المسلسلات التلفزيونية منها «الزير سالم» «جريمة في الذاكرة» «دائرة النار» «المتنبي»...

تجدر الإشارة إلى أن ممدوح عدوان اشتغل مدرسا بالمعهد العالي للفن المسرحي بدمشق ما يناهز اثنى عشر عاما.

آخر مجموعاته الشعرية مجموعة «المكابدات» والتي سبقتها سبع عشرة مجموعة نذكر منها: (تلويحة الأيدي المتعبة ـ الدماء تدق النوافذ ـ يألفونك فانفر ـ امي تطارد قاتلها ـ لابد من التفاصيل ـ للخوف كل الزمان ـ اقبل الزمن المستحيل ـ هذا انا ايضا ـ الليل الذي يسكنني ـ لا دروب الى روما ـ ابدا الى المنافي ـ طيران نحو الجنون ـ وعليك تتكئ الحياة ـ كتابة الموت ـ للريح ذاكرة اخرى...).

أما مسرحياته فتناهز ثلاثا وعشرين مسرحية منها: (محاكمة الرجل الذي لم يحارب ـ لماذا تركت السيف ـ هاملت يستيقظ متأخرا ـ زيارة الملكة ـ زنوبيا تندحر غداً ـ سفربرلك ـ الغول ـ ايام الجوع ـ ليل العبيد ـ الوحوش لا تغني ـ حكي السرايا ـ القناع ـ أكلة لحوم البشر ـ الزبال ـ حال الدنيا ـ القيامة...).

هذه الأخيرة ـ أي حال الدنيا ـ تظهر لنا مهارة وقدرة الراحل (المتعدد) على الحفر المعرفي و التعامل مع كل جنس إبداعي بشروطه الخاصة: «أنا كتبت ديوانا كاملا أسميته «أمي تطارد قاتلها» ولي ديوان قبله عن أمي أيضاً، وهذا كله قد كتب بشروط الشعر. وعندما جاءتني فكرة كتابة مونو دراما عن الموضوع ذاته شعرت وكأن الشعر لم يجرف كل ما في نفسي، فوجدت أن التجسيد الدرامي يساعدني أكثر على قول ما أريد قوله».

وهكذا كتب «حال الدنيا» مسرحا، بعد أن كتبها «أمي تطارد قاتلها» شعرا.

وله في نقد الشعر والمسرح كتابان: الأول بعنوان «هواجس في الشعر» والثاني «هواجس في المسرح».

ترك لنا الكاتب أيضا حوالي اثنين وعشرين كتابا مترجما عن اللغة الانكليزية منها (المهابهارتا، لبيتربروك ـ «حول الإخراج المسرحي» لهارولد كليرمان ـ الشاعر في المسرح، رونالد بيكوك ـ الشعر ونهايات القرن، اوكتافيوباز ـ ديريك والكوت، جورج اورويل ـ تلفيق إسرائيل التوراتية، كيث وايتلام ـ تقرير الى غريكو، مذكرات، نيكوس كازانتزاليس ـ التعذيب عبر العصور، لهروود ـ صلاح الدين وعصره، لسنيوباي ـ تاريخ الشيطان، لويليام رودز ـ «الرحلة إلى الشرق» و«سيد هارتا» ودميان (رواية)، لهرمان هيسه ـ ساعي البريد (مسرحية) لانطونيو سكارميتا ـ الجنرال (رواية) لآلان سيليتو ـ كما ترجم ملحمة الإلياذة وجزءا من ملحمة الأوديسة لهوميروس...).

أما كتبه النثرية فنجد: (الأبتر (قصة) ـ أعدائي (رواية) ـ دفاعاً عن الجنون ـ حَيْوَنة الإنسان ـ نحن...دون كشوت ـ حياة متناثرة ـ الزير سالم، البطل بين السيرة والتاريخ والبناء الدرامي).

ترك الراحل كتبه التي تتجاوز الثمانين.. إرثا لمجايليه وللأجيال القادمة.. وانصرف ممتثلا لمقولته الشعرية :

وها إني عثرت الآن
على شيء سأفعله بلا استئذان:
أموت
لكي أفاجئ راحة الموتى
وأحرم قاتلي من متعة التصويب
نحو دريئة القلب
الذي لم يعرف الإذعان
سأحرم ظالمي من جعل عمري
مرتعا لسهام أحقاد
وأرضا أجبرت أن تكتم البركان
أموت
وقد نزفت مخاوفي.

* مسرحي مغربي يقيم في باريس